تفسير إبن كثير

وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ

وقوله : (وأن احكم بينهم بما أنزل االله ولا تتبع أهواءهم) تأكيد لما تقدم من الأمر بذلك ، والنهي عن خلافه .ثم قال [تعالى] (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل االله إليك) أي : احذر أعداءك اليهود أن يدلسوا عليك الحق فيما ينهونه إليك من الأمور ، فلا تغتر بهم ، فإنهم كذبة كفرة خونة . (فإن تولوا) أي : عما تحكم به بينهم من الحق ، وخالفوا شرع االله (فاعلم أنما يريد االله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أي : فاعلم أن ذلك كائن عن قدر االله وحكمته فيهم أن يصرفهم عن الهدى لما عليهم من الذنوب السالفة التي اقتضت إضلالهم ونكالهم . (وإن كثيرا من الناس لفاسقون) أي : أكثر الناس خارجون عن طاعة ربهم ، مخالفون للحق ناؤون عنه ، كما قال تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) [يوسف : 103] . وقال تعالى : (وإن تطع أكثر من في الأرض

يضلوك عن سبيل االله) [الآية] [الأنعام : 116] .وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد االله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه ، فقالوا : يا محمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك ، فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن لك ، ونصدقك! فأبى ذلك رسول االله صلى االله عليه وسلم ، فأنزل االله عز وجل فيهم : (وأن احكم بينهم بما أنزل االله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل االله إليك) إلى قوله : (لقوم يوقنون) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .